الإسلامية الصباح
العدد 1912 - السنة السابعة
الإثنين 16 رمضان 1435 - الموافق 14 يوليو 2014
Monday 14 July 2014 - No.1912 - 7th Year

أدعية رمضانية

اللَّهُمَّ وَفِّر فيه حَظِّي مِن بَرَكاتِه، وسَهِّلْ سَبيلي إلى خَيْراتِه، ولا تَحْرِمْني قَبُولَ حَسَناتِه يا هادِيًا إلى الحقِّ المُبينِ.

..العشر الأواخر

أعط هذه العشر حصتها من التكريم واجعلها خير محصّلة لما سبق وأحسن خاتمة لما أينع وأورق

الاقتداء بخير البشرية جمعاء .. شدّ مئزرك وقم ليلك وأيقظ أهلك

باب الذل والافتقار، فإذا هو أقرب باب إليه وأوسعه، ولا مزاحم فيه ولا معوق، فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته، فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي وأدخلني عليه).

9) ـ التماس العفو من العفوّ الكريم:

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول؟

قال: قولي: «اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عنّي» الترمذي.

والعفو من أسماء الله تعالى وهو: التجاوز عن سيئات عباده الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو، فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم على بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه وعفوه أحب إليه من عقوبته.

قال يحيى بن معاذ: لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه، لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه.

يا رب عبدك قد أتاك وقد أساء وقد هفا
يكفيه منك حياؤه من سوء ما قد اسلفا
حمل الذنوب على الذنوب الموبقات وأسرفا
وقد استجار بذيل عفوك من عقابك ملحفا
يا رب فاعف وعافه فلأنت أولى من عفا

10) ـ الطمع في الجائزة وهي القبول والغفران والعتق من النار:

فيا أرباب الذنوب العظيمة، الخَطيئة الخَطيمة، في هذه الأيام الكريمة، فما منها عوض ولا لها قيمة، فكم يعتق فيها من النار ذي جريرة وجريمة، فمن أعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العميمة والمنحة الجسيمة، يا من أعتقه مولاه من النار، إياك أن تعود بعد أن صرت حرًا إلى رق الأوزار، أيبعدك مولاك عن النار وأنت تتقرب منها؟، وينقذك منها وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها.

ومسك الختام نردد مع قوافل المحبين ونحدو مع العاشقين ونناجي مع العارفين ونلتمس مع التائبين ونرجو مع المستغفرين، فنقول معهم: (يا شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفة للوداع تطفئ من نار الشوق ما احرق، عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام كل ما تخرّق، عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق، عسى أسير الأوزار يطلق، عسى من استوجب النار يعتق، عسى رحمة المولى لها العاصي يوفق).

ومن رحمة الله بالعباد - وهو الغني عنهم - أن جعل أفضل أيام رمضان آخره إذ النفوس تنشط عند قرب النهاية، وتستدرك ما فاتها رغبة في التعويض، والعشر الأواخر هي خاتمة مسك رمضان، وهي كواسطة العقد للشهر لما لها من المزايا والفضائل، التي ليست لغيرها ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفي بها احتفاءً عظيماً، ويعظمها تعظيماً جليلاً، وماذاك إلا لعلمه بفضلها وعظيم منزلتها عند الله تعالى - وهو أعلم الخلق بالله وبشرعه المطهر-.

لماذا نستغل العشر؟

إن المؤمن يعلم أن هذه المواسم عظيمة، والنفحات فيها كريمة، ولذا فهو يغتنمها، ويرى أن من الغبن البين تضييع هذه المواسم، وتفويت هذه الأيام، وليت شعري إن لم نغتنم هذه الأيام فأي موسم نغتنم؟

وإن لم نفرغ الوقت الآن للعبادة فأي وقت نفرغه لها؟

لقد كان رسول الهدى عليه الصلاة والسلام يُعطي هذه الأيام عناية خاصة ويجتهد في العمل فيها أكثر من غيرها..ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيرها» رواه مسلم.

وكان (إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.

وفي المسند عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم فإذا كان العشر شمر وشد المئزر.

أيها الناصح لنفسك:

- تذكر أنها عشرة ليال فقط، تمر كطيف زائر في المنام، تنقضي سريعا، وتغادرنا كلمح البصر، فليكن استقصارك المدة معينا لك على اغتنامها.

- تذكر أنها لن تعود إلا بعد عام كامل، لا ندري ما الله صانع فيه، وعلى من تعود، وكلنا يعلم يقيناً أن من أهل هذه العشر من لا يكون من أهلها في العام المقبل - أطال الله في إعمارنا على طاعته -، وهذه سنة الله في خلقه (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر:30).

وكم أهلكنا الشيطان بالتسويف وتأجيل العمل الصالح، فها هي العشر قد نزلت بنا أبعد هذا نسوف ونؤجل؟

تذكر أن:

غدا توفى النفوس ما كسبت
ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
وإن أساؤوا فبئس ما صنعوا

- تذكر أن فيها ليلة القدر التي عظمها الله، وأنزل فيها كتابه، وأعلى شأن العبادة فيها قـ(من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه الشيخان. والعبادة فيها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة قال تعالى: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) (القدر:3)، فلو قدر لعابد أن يعبد ربه أكثر من ثلاث وثمانين سنة ليس فيها ليلة القدر، وقام موفق هذه الليلة وقبلت منه، لكان عمل هذا الموفق خير من ذاك العابد، فما أعلى قدر هذه الليلة، وما أشد تفرطنا فيها، وكم يتألم المرء لحاله وحال إخوانه وهم يفرطون في هذه الليالي وقد أضاعوها باللهو واللعب والتسكع في الأسواق، أو في تواقه الأمور.

- تذكر أنك متأسي بخير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم بعض هديه خلال العشر، فاجعله حاملاً لك لاغتنام هذه الليالي الفاضلة.

أعمال يجتهد فيها الصادقون خلال العشر:

- القيام في هذه الليالي، وفضل قيامها قد جاءت به النصوص المعلومة، واجتهادات السلف يعلمها كل مطلع على أحوالهم،بل ومن عباد زماننا من سار على هديهم، يذكر أحد الإخوة أن رجلاً معروفاً في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يصلي التراويح مع الإمام ثم ينتقل بالصلاة إلى صلاة القيام ثم يصلي مع الجماعة صلاة القيام ثم يصلي إلى قبيل الفجر، هذا رأيته كل عام. أرأيت الهمة؟ هل عرفت كم نحن كسالى؟

ومن مشايخنا من يختم القرآن في هذه العشر كل ليلتين مرة في صلاة القيام.

ويبقى الأمر المهم ما الذي جعلهم يقومون وتنام؟ وينشطون ونكسل؟

إنه الإيمان واليقين بموعود الله الذي وعد به أهل القيام، ولهذه الليالي مزايا على غيرها، أضف إلى اللذة التي تذوقوها حتى آثروا القيام، وما أجمل ما قاله بعض العلماء -عن لذة المناجاة - حيث قال: لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم.

ولتعلم يا رعاك الله أن البعد عن الذنوب والمعاصي أثر في التوفيق للطاعة، فالطاعة شرف ورحمة من الرحمن لا ينالها إلا أهل طاعته.

فلندع عنا التواني والكسل، ولنسع للجد في العمل، فعما قليل نرحل، وبعد أيام نغادر هذه الدنيا، ونخلفها وراءنا ظهريا، فلماذا التسويف؟

اغتنمها في الدعاء، فدعاء ليلة القدر مستجاب، تذكر حاجتك لربك ومولاك، فمن يغفر الذنوب إلا هو؟

ومن يُثيب على العمل الصالح إلا الكريم سبحانه؟

ومن ييسر العسير، ويحقق المطلوب ويجبر المكسور إلا صاحب الفضل والجود؟

فاغتنم هذه الفرصة قرب دعوة صادقة منك يكتب الله لك رضاه عنك إلى أن تلقاه، ولا تنسى الدعاء لإخوانك فهو من علامات سلامة القلب، وأيضا الدعاء للمسلمين من الولاة والعامة، ولا تحتقر دعوة قرب دعوة يكون فيها الخير لأمتك. (ساعات السحر) في هذه العشر كثير من الناس يكونون مستيقظين هذه الساعة، وهو وقت شريف مبارك، وتعجب ممن يُمضون هذه الساعة في الأحاديث الجانبية أو لا يرتبون قضاء حاجتهم الضرورية قبل هذا الوقت فينشغلون بها عن اغتنامه.

أما الذين عرفوا قيمة هذه الساعة وعلو منزلتها فلا تجدهم إلا منكسرين ومخبتين فيها، قد خلا كل واحد منهم بربه يطرح ببابه حاجته، ويساله مطلوبه، ويستغفره ذنبه، ألا ما أجلها من ساعة، وما أعظمه من وقت، فأين المغتنمون له؟

احرص على اعتكاف العشر كلها - دون التفريط بواجب من حق أهل وولد -، فإن لم تستطع فلا أقل من الليالي أو ليالي الوتر، فقد كان هذا هديه عليه الصلاة والسلام في هذا العشر، ويُشرع للأخت المسلمة أن تعتكف كالرجال إذا تهيأت لها الأسباب وأمنت على نفسها، أو على الأقل الليالي.

ومن بشائر الخير ما نراه من كثرة المعتكفين والمعتكفات في الحرمين وفي مساجد الأحياء في مدن وقرى العالم الإسلامي، ولتحرص على اغتنام هذا الوقت بالطاعة، وملئه بما ينفع ومجاهدة النفس على ذلك.

أوصيك أخي بتطهير قلبك فهذه أيام الطهارة والتسامح والتجرد لله تعالى، واجعل حظ النفوس جانبا، فأنت ترجو المغفرة، وتأمل عفو ربك، وليكن شعارك العفو عن الناس وعمن ظلمك، واجعل هذا من أرجى أعمالك هذه الليالي، ولله در ابن رجب في تعليقه يوم قال تعليقا على حديث عائشة« اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني» إذ يقول: من طمع في مغفرة الله وعفوه فليعف عن الناس فإن الجزاء من جنس العمل.

اجعل بعض مالك للصدقة ولا تحتقر القليل فهو عند الله عظيم مع صدق النية، وتذكر أن المال غاد ورائح، وما تنفقه باق لك، وأنت ترجو قبول دعائك هذه الليالي وللصدقة أثرها في قبول الدعاء والإثابة على العمل، ومن أحسن إلى عباد الله أحسن الله إليه.

(صيد الفوائد)

التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي «14»

المئة التاسعة

وبناء على ما تقدم من كلام ابي زرعة تكون التراويح قد استمرت على ست وثلاثين ركعة مفصلة كالسابق عشرون في أول الليل وست عشرة في آخره. وقد استمر هذا العمل إلى نهاية المئة التاسعة واوائل المئة العاشرة كما ينص عليه السمهودي في الآتي:

المئة العاشرة وهي تمام الألف سنة

دخلت المئة العاشرة والتراويح في المسجد النبوي ست وثلاثون ركعة كما جاء عند السيد السمهودي في كتابه (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى) ج1 ص84 في المسألة (الثمانين) فيما اختصت به المدينة عن غيرها من البلدان ما نصه:

«الثمانون: اختص أهلها في قيام رمضان بست وثلاثين ركعة على المشهور عند الشافعية، قال الرافعي والنووي: قال الشافعي: رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة، منها ثلاث للوتر، قال أصحابنا: وليس لغير أهل المدينة ذلك لشرفهم بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره» اهـ وقد توفي السمهودي سنة 911 وهو شافعي المذهب أيضا وسياتي أن ولده كان من ائمة الشافعية في المسجد النبوي.

ثم قال في المرجع نفسه ص85: «والقيام بهذا العدد بالمدينة باق إلى اليوم إلا انهم يقومون بعشرين ركعة عقب العشاء، ثم يأتون آخر الليل فيقومون بست عشرة ركعة». هـ فنص على وجود العدد والكيفية التي أعادها أبو زرعة رحمه الله.

تنبيه: تقدم ذكر الشافعي رحمه الله عدد التراويح (تسع وثلاثون) منها ثلاثة للوتر ولم يفصل نوع وكيفية الصلاة للوتر والمعروف عند الشافعي رحمه الله انه ثلاث مفرقات. ولكن السيد السمهودي اشار إلى تغيير في الكيفية حيث قال عقب كلامه الأول ما نصه: «فوقع له خلل في امر الوتر نبهنا عليه في كتاب (مصابيح القيام في شهر الصيام) وكنت قد ذكرت لهم ما يحصل به إزالة ذلك فعلوه مدة، ثم غلبت الحظوظ النفسية على بعضهم فعاد الأمر كما كان».

قوله هنا: «فوقع لهم خلل في امر الوتر نبهنا عليه...إلخ» لم نعلم ما نوع هذا الخلل وما هو تنبيهه عليه. والمعلوم انه لا يوجد خلاف في الوتر إلا في صورته ما بين الجمع والتفريق كما هو بين الأحناف يجمعون الثلاثة كالمغرب، والجمهور يفرقون بينهما يسلمون من الثنتين ويأتون بواحدة مفردة.

والأحناف يقنتون في الوتر إلا أن الحنابلة يجهرون فيه والأحناف يسرون والشافعية والمالكية يقنتون في الصبح إلا أن الشافعية بعد الركوع والمالكية قبله.

ولعل الخلل هو بسبب تعدد الأئمة وتعدد صور الوتر كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله عند الكلام عن المئة الثالثة عشرة وإيراد رسالة الشيخ سليمان العمري في الوتر وكلام ائمة وعلماء المسجد النبوي آنذاك في هذا الموضوع.

ما بعد الألف المئة الحادية عشرة

يغلب على الظن انه لم يطرأ تغيير على التراويح في المئة الحادية عشرة لأننا وجدنا كلام السيد السمهودي المتوفى سنة 911 ان التراويح كانت ستا وثلاثين ركعة وثلاثة وترا فالمجموع تسع وثلاثون وأنهم كانوا يصلونها على فعله أبو زرعة رحمه الله.

ثم وجدنا للشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته التي كتبها عن المدينة في المئة الثانية عشرة أن التراويح أيضا تسع وثلاثون ركعة مما يؤكد انها مضت في طريقها إلى عهده وشاهدها على ما جاء عنه تفصيله كالآتي:

المئة الثانية عشرة

دخلت المئة الثانية عشرة والتراويح على حالها كما كانت قبل الألف عشرون ركعة في أول الليل وست عشرة ركعة في آخره وتسمى الستة عشرية كما جاء من وصف الشيخ النابلسي في رحلته إلى المدينة وما نقلته مجلة العرب عن الرحلة في عدد ذي القعدة الجزء الخامس من السنة الأولى للمجلة سنة 1386ص430 نقلا عن الشيخ النابلسي قوله: «كنا نصلي عند الشيخ السيد علي السمهودي، ووالدي يصلي إماما وكان ولد السمهودي إماما من ائمة الشافعية آنذاك وقال: «إن عادة أهل المدينة بعد فراغ الصلاة التراويح يخرجون من الحرم، ويقفلون أبوابه، فإذا مضى وقت من الليل نحو الثلاث ساعات أو أربع يعود كثير منهم، فيفتحون أبواب الحرم ويوقدون القناديل، ويصلون ست عشرة ركعة جماعة يسمونها الستة عشرية» اهـ. وهذا هو محل الشاهد على بقاء التراويح على ما كانت عليه زمن السمهودي في المئة العاشرة ولم يطرأ عليها تغيير إلا انهم يسمون الصلاة التي في آخر الليل الستة عشرية أي نظرا لعدد الركعات ست عشرة ركعة وهذا مما يؤكد أن التراويح ظلت بعد الألف تسع وثلاثون ركعة منها ثلاثة وترا وتصلى عشرين أول الليل وست عشرة آخره، غير انه قد وجد أو كان موجودا من قبل تعدد الأئمة للتراويح حسب تعدد الإمامة للفريضة والذي كان موجودا آنذاك ائمة لمذهبين فقط هما الشافعية، والحنفية وكان عدة خطباء للائمة الثلاثة أي بزيادة المذهب المالكي، كما جاء في مجلة العرب أيضا في الجزء الرابع من سنتها الأولى عدد شوال سنة 1386هـ ص334 نقلا عن رحلة النابلسي أيضا ما نصه: «وللحرم الشريف خمسة عشر إماما منهم الحنفيون ومنهم الشافعيون وله واحد وعشرون خطيبا، منهم اثنا عشر خطيبا حنفيين، وثمان خطباء شافعيين، وخطيب واحد مالكي.

فالأئمة يصلون بالنوبة في كل يوم إمام واحد من الحنفية، وإمام واحد من الشافعية فيبدؤون من الظهر إلى الصبح والإمام الشافعي يصلي أولا، ثم الإمام الحنفي إلا في المغرب فيتقدم الحنفي لكراهة تأخير المغرب عنده.

يتبع

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ

إياها في منامهم إكراماً لهم.

ومن العلامات اللاحقة لها: أن الشمس تطلع في صبيحتها صافية وليس لها شعاع.

- وعلى المسلم الاجتهاد في ليالي العشر، رجاء إصابة تلك الليلة الشريفة وبكثر من قول «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال: «قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني». وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

ماجاء في الاعتكاف

الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيء، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يوم الدين.

- الاعتكاف: هو لزوم مسجد لطاعة الله تعالى. قال تعالى: «ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد». واعتكف النبي صلى الله عليه وسلم عدة مرات، وهو سنة ليس بفرض إلا أن يكون نذراً، فمن قام به أجر، ومن تركه فلا شيء عليه وفاته خيرٌ كثير.

- وهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف أنه كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده.

- ويصح الإعتكاف بلا صوم، وذلك أن الاعتكاف والصيام عبادتان منفصلتان، فمن كان معذوراً وأبيح له الفطر، وأراد الاعتكاف، قلنا له: يجوز لك الاعتكاف بلا صوم.

- والاعتكاف يكون في مسجد تقام فيه الجماعة، ولا يلزم منه أن تقام فيه الجمعة. وله الخروج إلى الجمعة ولا يبطل اعتكافه بذلك.

- وإذا اعتكفت المرأة بشيء استحب لها أن تستتر بشيء، لأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لما أردن الاعتكاف أمرن بأبنيتهن فضربن في المسجد، ولأن المسجد يحضره الرجال، وخيرٌ لهم وللنساء أن لا يرونهن ولا يرينهم. فإذا أمنت الفتنة جاز لهن الاعتكاف، وإذا لم تؤمن الفتنة فإنهن يمنعن من الاعتكاف، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح. والنبي صلى الله عليه وسلم منع بعض أزواجه من الاعتكاف وأمر بأن تقوض أبنيتهن فيما دون الفتنة. فدل على أن الفتنة متى تحقق وقوعها باعتكاف النساء فإنهن يمنعن منه. ومتى ما حاضت المرأة المعتكفة وجب عليها الخروج من المسجد، ولا يحل لها المقام بالمسجد.

- والمعتكف لا يخرج من المسجد بحال إلا لأمر لا بد له منه، كغسل من جنابة، أو وضوء، أو قضاء حاجة، أو للأكل والشرب. وكل ما لا بد له منه، ولا يمكن فعله في المسجد، فله الخروج من المسجد ولا يفسد اعتكافه.

- ولا ينبغي لمعتكف أن يقطع اعتكافه لعيادة مريض أو شهود جنازة، فإن كان المريض أو صاحب الجنازة ممن له حق على المعتكف فإن للمعتكف الاستثناء عند دخوله معتكفه، والأولى تركه. ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من معتكفه لعيادة مريض، ولكنه قد يسأل عن حال مريض وهو خارج لأمر لا بد من فعله خارج المسجد.

- وإخراج المعتكف شيء من بدنه خارج المسجد لا يبطل الاعتكاف. فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه.

- ويبطل الاعتكاف بوطء الرجل امرأته، لقوله تعالى: «ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد».

- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه». ومن اعتكف العشر الأواخر، فإن خروجه من معتكفه يكون بحلول ليلة العيد، ومن العلماء من استحب أن يبيت ليلة الفطر في المسجد ثم يغدو إلى المصلى من المسجد.

- وينبغي للمعتكف أن يشتغل خلال اعتكافه بالذكر والصلاة وقراءة القرآن، والخلوة بالنفس والإقلال من مجالسة الناس، وأما قضاء وقت الاعتكاف في الحديث ومجالسة الناس، فهذا مما يتنافى مع مقصود الاعتكاف. والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.